متن

تعليم المتعلم

طريق التعلم

لسيد زمانه وعلامة أوانه الشيخ

الزرنجي رحمه الله تعالى ونفعنا

به أمين،

المترجم

دفق عبد الرحمن

بى بلاك سكايوم

طبع على نفقة

توكو إسلامية

تسكليا

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَ بَنِيْ اٰدَمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلٰى جَمِيْعِ الْعَالَمِ وَالصَّلَاةُ عَلٰى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ يَنَابِيْعِ الْعُلُوْمِ وَالْحِكَمِ (اَمَّا بَعْدُ) فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثِيْرًا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِيْ زَمَانِنَا يَجِدُّوْنَ اِلَى الْعِلْمِ وَلَا يَصِلُوْنَ اَوْ مِنْ مَنَافِعِهٖ وَثَمَرَاتِهٖ وَهِيَ الْعَمَلُ بِهٖ وَالنَّشْرُ يُحْرَمُوْنَ لِمَا اَنَّهُمْ اَخْطَؤُا طَرَائِقَهٗ وَتَرَكُوْا شَرَائِطَهٗ وَكُلُّ مَنْ اَخْطَأَ الطَّرِيْقَ ضَلَّ وَلَا يَنَالُ الْمَقْصُوْدَ قَلَّ اَوْ جَلَّ اَرَدْتُ وَاَحْبَبْتُ اَنْ اُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيْقَ التَّعَلُّمِ عَلٰى مَا رَأَيْتُ فِيْ

الْكُتُبُ وَسَمِعْتُ مِنْ أَسَاتِيذِي أُولِي الْعِلْمِ وَالْحِكَمِ رَجَاءَ الدُّعَاءِ

لِي فِيهِ الْمُخْلِصِينَ بِالْفَوْزِ وَالْخَلَاصِ فِي يَوْمِ الدِّينِ بَعْدَ مَا اسْتَخَرْتُ

اللهَ تَعَالَى فِيهِ (وَسَمَّيْتُهُ) تَعْلِيمَ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ

وَجَعَلْتُهُ فُصُولًا فَصْلٌ فِي مَاهِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَفَضْلِهِ فَصْلٌ

فِي النِّيَّةِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ. فَصْلٌ فِي اخْتِيَارِ الْعِلْمِ وَالْأُسْتَاذِ

وَالشَّرِيكِ وَالثَّبَاتِ. فَصْلٌ فِي تَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ. فَصْلٌ

فِي الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْهِمَّةِ. فَصْلٌ فِي بِدَايَةِ السَّبَقِ وَقَدْرِهِ

وَتَرْتِيبِهِ. فَصْلٌ فِي التَّوَكُّلِ فَصْلٌ فِي وَقْتِ التَّحْصِيلِ

فَصْلٌ فِي الشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ. فَصْلٌ فِي الِاسْتِفَادَةِ فَصْلٌ

فِي الوَرَعِ حَالَ التَّعَلُّمِ، فَصْلٌ فِيمَا يُورِثُ الحِفْظَ وَالنِّسْيَانَ

فَصْلٌ فِيمَا يَجْلِبُ الرِّزْقَ وَمَا يَمْنَعُ وَمَا يَزِيدُ فِي العُمُرِ وَمَا

يَنْقُصُ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

(فَصْلٌ فِي مَاهِيَةِ العِلْمِ وَالفِقْهِ وَفَضْلِهِ)

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ

عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، اِعْلَمْ، بِأَنَّهُ لَا يَفْتَرِضُ عَلَى

كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ بَلْ يَفْتَرِضُ عَلَيْهِ طَلَبُ

عِلْمِ الحَالِ كَمَا يُقَالُ أَفْضَلُ العِلْمِ عِلْمُ الحَالِ وَأَفْضَلُ العَمَلِ

حِفْظُ الحَالِ، وَيَفْتَرِضُ عَلَى المُسْلِمِ طَلَبُ عِلْمِ مَا يَقَعُ لَهُ فِي حَالِهِ

فِي اَيِّ حَالٍ كَانَ فَاِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَيَفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ

مَا يَقَعُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ بِقَدْرِ مَا يُؤَدِّي بِهِ فَرْضَ الصَّلَاةِ وَيَجِبُ

عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقَعُ لَهُ بِقَدْرِ مَا يُؤَدِّي بِهِ الْوَاجِبَ لِاَنَّ مَا

يُتَوَسَّلُ بِهِ اِلَى اِقَامَةِ الْفَرْضِ يَكُونُ فَرْضًا، وَمَا يُتَوَسَّلُ بِهِ

اِلَى اِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُونُ وَاجِبًا وَكَذٰلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ

اِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَالْحَجِّ اِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ وَكَذٰلِكَ فِي الْبُيُوعِ

اِنْ كَانَ يَتَّجِرُ، قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى، اَلَا

تُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الزُّهْدِ، قَالَ، صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْبُيُوعِ

يَعْنِي، اَلزَّاهِدُ مَنْ يَتَحَرَّزُ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ

فِي التِّجَارَاتِ. وَكَذٰلِكَ يَجِبُ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحِرَفِ
وَكُلُّ مَنِ اشْتَغَلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا يَفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحَرُّزِ عَنِ
الْحَرَامِ فِيهِ وَكَذٰلِكَ يَفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ اَحْوَالِ الْقَلْبِ
مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْاِنَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالرِّضَا فَاِنَّهُ وَاقِعٌ
فِي جَمِيعِ الْاَحْوَالِ. وَشَرَفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى اَحَدٍ اِذْ هُوَ
مُخْتَصٌّ بِالْاِنْسَانِيَّةِ لِاَنَّ جَمِيعَ الْخِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ
يَشْتَرِكُ فِيهَا الْاِنْسَانُ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ كَالشَّجَاعَةِ
وَالْجَرَاءَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا سِوَى الْعِلْمِ
وَبِهِ اَظْهَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَضْلَ اٰدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَاَمَرَهُمْ بِالسُّجُوْدِ لَهُ وَاِنَّمَا شَرُفَ الْعِلْمُ

لِكَوْنِهِ وَسِيْلَةً اِلَى التَّقْوَى الَّذِيْ يُسْتَحَقُّ بِهِ الْكَرَامَةُ

عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةُ الْاَبَدِيَّةُ كَمَا قِيْلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

بْنِ عَبْدِ اللهِ شِعْرٌ. تَعَلَّمْ فَاِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِاَهْلِهِ، وَفَضْلٌ

وَعُنْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ وَكُنْ مُسْتَفِيْدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً

مِنَ الْعِلْمِ وَاسْبَحْ فِيْ بُحُوْرِ الْفَوَائِدِ تَفَقَّهْ فَاِنَّ الْفِقْهَ اَفْضَلُ

قَائِدٍ اِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاَعْدَلُ قَاصِدٍ هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِيْ

اِلَى سُنَنِ الْهُدَى هُوَ الْحِصْنُ يُنْجِيْ مِنْ جَمِيْعِ الشَّدَائِدِ فَاِنَّ

فَقِيْهًا وَاحِدًا مُتَوَرِّعًا اَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ اَلْفِ عَابِدٍ

وَكَذٰلِكَ فِي سَائِرِ الْأَخْلَاقِ نَحْوُ الْجُودِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ
وَالْجُرْأَةِ وَالتَّكَبُّرِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ
وَغَيْرِهَا فَإِنَّ الْكِبْرَ وَالْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْإِسْرَافَ حَرَامٌ
وَلَا يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ عَنْهَا إِلَّا بِعِلْمِهَا وَعِلْمِ مَا يُضَادُّهَا
فَيُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ عِلْمُهَا ، وَقَدْ صَنَّفَ السَّيِّدُ
الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الشَّهِيدُ نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا
فِي الْأَخْلَاقِ وَنِعْمَ مَا صَنَّفَ ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
حِفْظُهَا ، وَأَمَّا حِفْظُ مَا يَقَعُ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينِ فَفَرْضٌ
عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ فِي بَلْدَةٍ سَقَطَ

عَنِ الْبَاقِيْنَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلْدَةِ مَنْ يَقُوْمُ بِهِ اِشْتَرَكُوْا جَمِيْعًا

فِي الْمَأْثَمِ . فَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ اَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذٰلِكَ وَيُجْبِرَ اَهْلَ

الْبَلْدَةِ عَلٰى ذٰلِكَ فَقِيْلَ بِاَنَّ عِلْمَ مَا يَقَعُ عَلٰى نَفْسِهِ فِيْ جَمِيْعِ

الْاَحْوَالِ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ لَا بُدَّ لِكُلِّ اَحَدٍ مِنْ ذٰلِكَ وَعِلْمُ مَا

يَقَعُ فِيْ بَعْضِ الْاَحَايِيْنِ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ يُحْتَاجُ اِلَيْهِ فِيْ بَعْضِ

الْاَوْقَاتِ ، وَعِلْمُ النُّجُوْمِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِ فَتَعَلُّمُهُ حَرَامٌ

لِاَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَالْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللهِ تَعَالٰى وَقَدَرِهِ

غَيْرُ مُمْكِنٍ ، فَيَنْبَغِيْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ اَنْ يَشْتَغِلَ فِيْ جَمِيْعِ اَوْقَاتِهِ

بِذِكْرِ اللهِ تَعَالٰى وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْاٰنِ وَالصَّدَقَاتِ

الدَّافِعَةِ لِلْبَلَاءِ وَيَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِيَصُونَهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَنِ الْبَلَاءِ وَالْآفَاتِ،
فَإِنَّ مَنْ رُزِقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ. فَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ
مُقَدَّرًا يُصِيبُهُ لَا مُحَالَةَ وَلٰكِنْ يُيَسِّرُهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَيَرْزُقُهُ الصَّبْرَ بِبَرَكَةِ الدُّعَاءِ. اَللّٰهُمَّ إِلَّا إِذَا تَعَلَّمَ مِنَ النُّجُومِ
قَدْرَ مَا يَعْرِفُ بِهِ الْقِبْلَةَ وَأَوْقَاتَ الصَّلَاةِ فَيَجُوزُ ذٰلِكَ
وَأَمَّا تَعَلُّمُ عِلْمِ الطِّبِّ فَيَجُوزُ لِأَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ
فَيَجُوزُ تَعَلُّمُهُ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ فَقَدْ تَدَاوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى أَنَّهُ

قَالَ اَلْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الْفِقْهِ لِلْاَدْيَانِ وَعِلْمُ الطِّبِّ لِلْاَبْدَانِ

وَمَا وَرَاءَ ذٰلِكَ بُلْغَةُ مَجْلِسٍ. وَاَمَّا تَفْسِيْرُ الْعِلْمِ فَهُوَ صِفَةٌ

يَتَجَلّٰى بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُوْرُ. وَالْفِقْهُ مَعْرِفَةُ

دَقَائِقِ الْعِلْمِ. قَالَ اَبُوْ حَنِيْفَةَ رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى عَلَيْهِ. اَلْفِقْهُ

مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا. وَقَالَ مَا الْعِلْمُ اِلَّا لِلْعَمَلِ

بِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلْاٰجِلِ. فَيَنْبَغِيْ لِلْاِنْسَانِ

اَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِيْ اُوْلَاهَا

وَاُخْرَاهَا فَيَسْتَجْلِبَ مَا يَنْفَعُهَا وَيَجْتَنِبَ مَا يَضُرُّهَا

كَيْلَا يَكُوْنَ عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ فَيَزْدَادَ عُقُوْبَةً

نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِيْ مَنَاقِبِ الْعِلْمِ
وَفَضَائِلِهِ اٰيَاتٌ وَاَخْبَارٌ صَحِيْحَةٌ مَشْهُوْرَةٌ لَمْ نَشْتَغِلْ
بِذِكْرِهَا كَيْلَا يَطُوْلَ الْكِتَابُ ،

(فَصْلٌ فِي النِّيَّةِ فِيْ حَالِ التَّعَلُّمِ)

ثُمَّ لَابُدَّ لَهُ مِنَ النِّيَّةِ فِيْ زَمَانِ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ اِذِ النِّيَّةُ هِيَ الْاَصْلُ
فِيْ جَمِيْعِ الْاَحْوَالِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . اِنَّمَا الْاَعْمَالُ
بِالنِّيَّاتِ ، حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، وَعَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُوْرَةِ اَعْمَالِ الدُّنْيَا وَيَصِيْرُ
بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْ اَعْمَالِ الْاٰخِرَةِ ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ

بصورة اعمال الآخرة ثم يصير من اعمال الدنيا بسوء النية

وينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار

الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء

الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح

الزهد والتقوى مع الجهل، وانشد الشيخ الامام الاجل

برهان الدين صاحب الهداية شعرا لبعضهم

فساد كبير عالم متهتك * واكبر منه جاهل متنسك

هما فتنة في العالمين عظيمة * لمن بهما في دينه يتمسك

وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا

ينوي به اقبال الناس ولا استجلاب حطام الدنيا
والكرامة عند السلطان وغيره. قال محمد بن الحسن
رحمه الله تعالى. لو كان الناس كلهم عبيدي
لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم
والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس. انشدنا الشيخ الامام
الاجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم ابن اسمعيل
الصفار الانصاري املاء لابي حنيفة رحمه الله تعالى شعرا

من طلب العلم للمعاد ٭ فاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيه ٭ لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز ذلك

بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وينبغي

لطالب العلم ان يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد

كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية. شعر

هي الدنيا اقل من القليل * وعاشقها اذل من الذليل

تصم بسحرها قوما وتعمي * فهم متحيرون بلا دليل

وينبغي لاهل العلم ان لا يذل نفسه بالطمع في غير

مطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم واهله ويكون

مُتَوَاضِعًا، وَالتَّوَاضُعُ بَيْنَ التَّكَبُّرِ وَالْمَذَلَّةِ، وَالْعِفَّةُ كَذٰلِكَ يُعْرَفُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ، أَنْشَدَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ رُكْنُ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ شِعْرًا لِنَفْسِهِ،

إِنَّ التَّوَاضُعَ مِنْ خِصَالِ الْمُتَّقِي * وَبِهِ التَّقِيُّ إِلَى الْمَعَالِي يَرْتَقِي

وَمِنَ الْعَجَائِبِ عُجْبُ مَنْ هُوَ جَاهِلٌ * فِي حَالِهِ أَهُوَ السَّعِيدُ أَمِ الشَّقِي

أَمْ كَيْفَ يُخْتَمُ عُمْرُهُ أَوْ رُوحُهُ * يَوْمَ النَّوَى مُتَسَفِّلٌ أَوْ مُرْتَقِي

وَالْكِبْرِيَاءُ لِرَبِّنَا صِفَةٌ بِهِ * مَخْصُوصَةٌ فَتَجَنَّبَنْهَا وَاتَّقِي

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى لِأَصْحَابِهِ عَظِّمُوا عَمَائِمَكُمْ

وَوَسِّعُوا أَكْمَامَكُمْ. وَإِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ لِئَلَّا يُسْتَخَفَّ بِالْعِلْمِ
وَأَهْلِهِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُحَصِّلَ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ
الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو حَنِيفَةَ لِيُوسُفَ بْنِ خَالِدٍ السَّمْتِيِّ عِنْدَ
الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ
الْإِمَامُ بُرْهَانُ الْأَئِمَّةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ
الْعَزِيزَ أَمَرَنِي بِكِتَابَتِهِ عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَى بَلَدِي وَكَتَبْتُهُ
وَلَابُدَّ لِلْمُدَرِّسِ وَالْمُفْتِي فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ مِنْهُ،

(فَصْلٌ فِي اخْتِيَارِ الْعِلْمِ وَالْأُسْتَاذِ وَالشَّرِيكِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ)

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارَ مِنَ الْعِلْمِ أَحْسَنَهُ وَمَا يَحْتَاجُ

إليه في أمر دينه في الحال ثم ما يحتاج إليه في المآل ويقدم

علم التوحيد ويعرف الله تعالى بالدليل فإن إيمان المقلد

وإن كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال

ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق

وإياكم والمحدثات، وإياك أن تشتغل بهذا الجدل

الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء فإنه

يبعد الطالب عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة

والعداوة وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه

كذا ورد في الحديث . وأما اختيار الأستاذ فينبغي

أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ وَالْأَسَنَّ كَمَا اخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ
حِينَئِذٍ حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ بَعْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَقَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى. وَجَدْتُهُ شَيْخًا وَقُورًا حَلِيمًا
صَبُورًا. وَقَالَ. ثَبَتُّ عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ فَنَبَتُّ
وَقَالَ. سَمِعْتُ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ قَالَ. إِنَّ وَاحِدًا
مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ شَاوَرَنِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَكَانَ عَزَمَ عَلَى الذَّهَابِ
إِلَى بُخَارَى لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَهٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَاوِرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ
فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمُشَاوَرَةِ فِي الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَفْطَنَ مِنْهُ وَمَعَ ذٰلِكَ

بِالْمُشَاوَرَةِ وَكَانَ يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ حَتَّى حَوَائِجِ الْبَيْتِ

قَالَ عَلِيٌّ: مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ. قِيلَ: رَجُلٌ وَنِصْفُ رَجُلٍ وَلَاشَيْءٌ

فَالرَّجُلُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَيُشَاوِرُ، وَنِصْفُ رَجُلٍ مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَا

ئِبٌ وَلٰكِنْ لَا يُشَاوِرُ أَوْ يُشَاوِرُ، وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَاشَيْءٌ مَنْ لَا رَأْيَ

لَهُ وَلَا يُشَاوِرُ. وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ

تَعَالَى: شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَعَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللّٰهَ تَعَالَى. وَطَلَبُ الْعِلْمِ

مِنْ أَعْلَى الْأُمُورِ وَأَصْعَبِهَا فَكَانَ الْمُشَاوَرَةُ فِيهِ أَهَمَّ وَأَوْجَبَ

قَالَ الْحَكِيمُ: إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى بُخَارَى لَا تَعْجَلْ فِي الْاِخْتِلَافِ

إِلَى الْأَئِمَّةِ وَامْكُثْ شَهْرَيْنِ حَتَّى تَتَأَمَّلَ.

وَتَخْتَارَ اُسْتَاذًا فَاِنَّكَ اِنْ ذَهَبْتَ اِلٰى عَالِمٍ وَبَدَأْتَ بِالسَّبَقِ

عِنْدَهُ رُبَّمَا لَا يُعْجِبُكَ دَرْسِيَّتُهُ فَتَتْرُكُهُ وَتَذْهَبُ اِلٰى

اٰخَرَ فَلَا يُبَارَكُ لَكَ فِي التَّعَلُّمِ فَتَأَمَّلْ فِيْ شَهْرَيْنِ فِيْ اخْتِيَارِ

الْاُسْتَاذِ وَشَاوِرْ حَتّٰى لَا تَحْتَاجَ اِلٰى تَرْكِهِ وَالْاِعْرَاضِ

عَنْهُ فَتَثْبُتَ عِنْدَهُ حَتّٰى يَكُوْنَ تَعَلُّمُكَ مُبَارَكًا وَتَنْتَفِعَ

بِعِلْمِكَ كَثِيْرًا . وَاعْلَمْ بِاَنَّ الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ اَصْلٌ

كَبِيْرٌ فِيْ جَمِيْعِ الْاُمُوْرِ وَلٰكِنَّهُ عَزِيْزٌ كَمَا قِيْلَ شِعْرٌ

لِكُلٍّ اِلٰى شَأْوِ الْعُلٰى حَرَكَاتٌ ۞ وَلٰكِنْ عَزِيْزٌ فِي الرِّجَالِ ثَبَاتٌ

قِيْلَ ، الشَّجَاعَةُ صَبْرُ سَاعَةٍ ، فَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

اَنْ يَثْبُتَ وَيَصْبِرَ عَلٰى اُسْتَاذٍ وَعَلٰى كِتَابٍ حَتّٰى لَا يَتْرُكَهُ اَبْتَرَ وَعَلٰى فَنٍّ حَتّٰى لَا يَشْتَغِلَ بِفَنٍّ اٰخَرَ قَبْلَ اَنْ يُتْقِنَ الْاَوَّلَ وَعَلٰى بَلَدٍ حَتّٰى لَا يَنْتَقِلَ اِلٰى بَلَدٍ اٰخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُوْرَةٍ فَاِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ يُفَرِّقُ الْاُمُوْرَ وَيُشْغِلُ الْقَلْبَ وَيُضَيِّعُ الْاَوْقَاتَ وَيُؤْذِي الْمُعَلِّمَ . وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَصْبِرَ عَمَّا تُرِيْدُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ

قَالَ الشَّاعِرُ .

اِنَّ الْهَوٰى لَهُوَ الْهَوَانُ بِعَيْنِهِ ... وَصَرِيْعُ كُلِّ هَوًى صَرِيْعُ هَوَانٍ

وَيَصْبِرَ عَلَى الْمِحَنِ وَالْبَلِيَّاتِ قِيْلَ ، خَزَائِنُ الْمُنٰى عَلٰى قَنَاطِيْرِ الْمِحَنِ ، وَاُنْشِدْتُ ، وَقِيْلَ لِعَلِيِّ بْنِ اَبِيْ طَالِبٍ

كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

اَلَا لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ اِلَّا بِسِتَّةٍ ❊ سَأُنْبِيكَ عَنْ مَجْمُوعِهَا بِبَيَانِ

ذَكَاءٍ وَحِرْصٍ وَاصْطِبَارٍ وَبُلْغَةٍ ❊ وَاِرْشَادِ اُسْتَاذٍ وَطُولِ زَمَانِ

وَاَمَّا اخْتِيَارُ الشَّرِيكِ فَيَنْبَغِي اَنْ يَخْتَارَ الْمُجِدَّ وَالْوَرِعَ وَ صَاحِبَ الطَّبْعِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْمُتَفَهِّمِ وَيَفِرَّ مِنَ الْكَسْلَانِ وَالْمُعَطِّلِ وَالْمِكْثَارِ وَالْمُفْسِدِ وَالْفَتَّانِ. قِيلَ. عَنِ الْمَرْءِ

لَا تَسْأَلْ وَابْصِرْ قَرِينَهُ ❊ فَاِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

فَاِنْ كَانَ ذَا شَرٍّ فَجَنِّبْهُ سُرْعَةً ❊ وَاِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارِنْهُ تَهْتَدِي.

وَاُنْشِدْتُ

لا تصحب الكسلان في حالاته ❊ كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة ❊ كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

وقال النبي عليه الصلاة والسلام، كل مولود يولد على

فطرة الاسلام الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه

الحديث. يقال في الحكمة الفارسية.

يار بد بدتر بود از مار بد ❊ بحق ذات پاك الله الصمد

يار بد آرد ترا سوى جحيم ❊ يار نيكو گير تا يابى نعيم

وقيل.

ان كنت تبغي العلم من اهله ❊ او شاهدا يخبر عن غائب

فَاعْتَبِرِ الْاَرْضَ بِاَسْمَائِهَا ❊ وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

(فَصْلٌ فِيْ تَعْظِيْمِ الْعِلْمِ وَاَهْلِهِ)

اِعْلَمْ بِاَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَايَنَالُ الْعِلْمَ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ اِلَّا بِتَعْظِيْمِ الْعِلْمِ وَاَهْلِهِ وَتَعْظِيْمِ الْاُسْتَاذِ وَتَوْقِيْرِهِ . قِيْلَ . مَا وَصَلَ مَنْ وَصَلَ اِلَّا بِالْحُرْمَةِ وَمَا سَقَطَ مَنْ سَقَطَ اِلَّا بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ وَالتَّعْظِيْمِ وَقِيْلَ . اَلْحُرْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ اَلَا تَرَى اَنَّ الْاِنْسَانَ لَايَكْفُرُ بِالْمَعْصِيَةِ وَاِنَّمَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ وَمِنْ تَعْظِيْمِ الْعِلْمِ تَعْظِيْمُ الْمُعَلِّمِ . قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ . اَنَا عَبْدُ مَنْ عَلَّمَنِيْ حَرْفًا وَاحِدًا . اِنْ شَاءَ بَاعَ . وَاِنْ شَاءَ اَعْتَقَ . وَاِنْ شَاءَ

اسْتَرَقَّ، وَقَدْ اَنْشَدْتُ فِي ذٰلِكَ،

رَاَيْتُ اَحَقَّ الْحَقِّ حَقَّ الْمُعَلِّمِ * وَاَوْجَبَهُ حِفْظًا عَلٰى كُلِّ مُسْلِمِ

لَقَدْ حَقَّ اَنْ يُهْدٰى اِلَيْهِ كَرَامَةً * لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ اَلْفُ دِرْهَمِ

فَاِنَّ مَنْ عَلَّمَكَ حَرْفًا مِمَّا تَحْتَاجُ اِلَيْهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ اَبُوكَ فِي الدِّينِ،

وَكَانَ اُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْاِمَامُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ، يَقُولُ

قَالَ مَشَايِخُنَا، مَنْ اَرَادَ اَنْ يَكُونَ ابْنُهُ عَالِمًا، فَيَنْبَغِي اَنْ يُرَاعِيَ

الْغُرَبَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَيُكْرِمَهُمْ وَيُعَظِّمَهُمْ وَيُعْطِيَهُمْ شَيْئًا فَاِنْ

لَمْ يَكُنْ ابْنُهُ عَالِمًا يَكُونُ حَافِدُهُ عَالِمًا، وَمِنْ تَوْقِيرِ الْمُعَلِّمِ اَنْ لَا يَمْشِيَ

اَمَامَهُ وَلَا يَجْلِسَ مَكَانَهُ وَلَا يَبْتَدِئَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ وَلَا

يكثر الكلام عنده ولا يسأله شيئا عند ملالته ويراعي الوقت

ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج. فالحاصل انه يطلب

رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل في غير معصية الله تعالى

ولا طاعة للمخلوق في معصية الخالق. ومن توقيره توقير اولاده

ومن يتعلق به. وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين

صاحب الهداية يحكي. ان واحدا من كبار ائمة بخاري. كان يجلس

مجلس الدرس وكان يقوم في خلال الدرس احيانا. وسألوا

عنه. ويقول ان ابن استاذي يلعب مع

الصبيان في السكة فاذا رأيته اقوم له تعظيما

لِاُسْتَاذِيْ، وَالْقَاضِي الْاِمَامُ فَخْرُ الدِّيْنِ الْاَرْسَابِنْدِيُّ كَانَ

رَئِيْسَ الْاَئِمَّةِ بِمَرْوٍ وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهٗ غَايَةَ الْاِحْتِرَامِ

وَكَانَ يَقُوْلُ، اِنَّمَا وَجَدْتُ هٰذَا الْمَنْصَبَ بِحُرْمَةِ الْاُسْتَاذِ

فَاِنِّيْ كُنْتُ اَخْدُمُ اُسْتَاذِيْ الْقَاضِيَ الْاِمَامَ اَبَا زَيْدٍ الدَّبُوْ

سِيَّ وَكُنْتُ اَخْدُمُهٗ وَاَطْبُخُ طَعَامَهٗ وَلَا اٰكُلُ مِنْهُ

وَالشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ شَمْسُ الْاَئِمَّةِ الْحَلْوَانِيُّ قَدْ كَانَ

خَرَجَ مِنْ بُخَارٰى وَسَكَنَ فِيْ بَعْضِ الْقُرٰى اَيَّامًا بِحَادِثَةٍ

وَقَعَتْ لَهٗ وَقَدْ زَارَهٗ تَلَامِيْذُهٗ غَيْرَ الشَّيْخِ الْاِمَامِ

الْقَاضِيْ اَبِيْ بَكْرٍ الزَّرَنْجِيِّ، فَقَالَ لَهٗ حِيْنَ لَقِيَهٗ، لِمَاذَا

لَمْ تَزُرْنِي ؟ فَقَالَ كُنْتُ مَشْغُولاً بِخِدْمَةِ الْوَالِدَةِ،

قَالَ . تُرْزَقُ الْعُمُرَ وَلَا تُرْزَقُ رَوْنَقَ الدَّرْسِ . وَكَانَ كَذَلِكَ

فَإِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ فِي الْقُرَى وَلَمْ يَنْتَظِمْ

لَهُ الدَّرْسُ . فَمَنْ تَأَذَّى مِنْهُ أُسْتَاذُهُ يُحْرَمُ بَرَكَةَ

الْعِلْمِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَّا قَلِيلاً .

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا ✽ لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيبَهَا ✽ وَاقْنَعْ بِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

وَحُكِيَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَرُونَ الرَّشِيدَ بَعَثَ ابْنَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ

لِيُعَلِّمَهُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ فَرَآهُ يَوْماً يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ رِجْلَهُ

وابن الخليفة يصب الماء على رجله فعاتب الخليفة الاصمعي
في ذلك فقال . انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا
لم تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه ويغسل بالأخرى
رجله . ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب . فينبغي لطالب
العلم ان لا يأخذ الكتاب الا بطهارة . وحكي عن الشيخ
الامام شمس الائمة الحلواني انه قال . انما نلت هذا العلم
بالتعظيم فاني ما اخذت الكاغد الا بالطهارة وان
الشيخ الامام شمس الائمة السرخسي كان مبطونا
وكان يكرر في ليلة فتوضأ في تلك الليلة سبع عشرة

مَرَّةً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُبَكِّرُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، هٰذَا لِأَنَّ الْعِلْمَ
نُورٌ وَالْوُضُوءُ نُورٌ فَيَزْدَادُ نُورُ الْعِلْمِ بِهِ، وَمِنَ التَّعْظِيمِ
الْوَاجِبِ أَنْ لَا يَمُدَّ الرِّجْلَ إِلَى الْكِتَابِ، وَيَضَعُ كُتُبَ
التَّفْسِيرِ فَوْقَ سَائِرِ الْكُتُبِ تَعْظِيمًا وَلَا يَضَعُ عَلَى الْكِتَابِ
شَيْئًا آخَرَ، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا بُرْهَانُ الدِّينِ يَحْكِي عَنْ شَيْخٍ
مِنَ الْمَشَايِخِ أَنَّ فَقِيهًا كَانَ وَضَعَ الْمِحْبَرَةَ عَلَى الْكِتَابِ
فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: بَرْيَابِي، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الْقَاضِي
الْأَجَلُّ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفُ بِقَاضِي خَانْ يَقُولُ: إِنْ لَمْ
يُرِدْ بِذٰلِكَ الْاِسْتِخْفَافَ فَلَا بَأْسَ بِذٰلِكَ وَالْأَوْلَى

اَنْ يَحْتَرِزَ عَنْهُ. وَمِنَ التَّعْظِيْمِ اَنْ يُجَوِّدَ الْكِتَابَ وَلَا يُقَرْمِطَ
وَيَتْرُكَ الْحَاشِيَةَ الَّتِيْ يُقَرْمِطُ فِيْهَا اِلَّا عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ. وَ
رَاٰى اَبُوْ حَنِيْفَةَ كَاتِبًا يُقَرْمِطُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَ لَا تُقَرْمِطْ
خَطَّكَ لِاَنَّكَ اِنْ عِشْتَ تَنْدَمْ وَاِنْ مُتَّ تُشْتَمْ يَعْنِيْ
اِذَا شِخْتَ وَضَعُفَ بَصَرُكَ نَدِمْتَ عَلٰى ذٰلِكَ الْفِعْلِ
وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ الْاِمَامِ مُحَمَّدٍ مَجْدِ الدِّيْنِ الصَّرْخَكِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ
اَنَّهُ قَالَ. مَا قَرْمَطْنَا نَدِمْنَا. وَمَا انْتَخَبْنَا نَدِمْنَا.
وَمَا لَمْ نُقَابِلْ نَدِمْنَا. وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ تَقْطِيْعُ الْكِتَابِ
مُرَبَّعًا فَاِنَّهُ تَقْطِيْعُ اَبِيْ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَهُوَ اَيْسَرُ

إلى الرفع والوضع والمطالعة. وينبغي أن لا يكون في
الكتاب شيء من الحمرة فإنه صنيع الفلاسفة لا صنيع
السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الأحمر
ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه والتملق
مذموم إلا في طلب العلم فإنه ينبغي أن يتملق لأستاذه
وشركائه ليستفيد منهم. وينبغي لطالب العلم
أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وإن سمع
مسألة واحدة وكلمة واحدة ألف مرة. قيل من لم يكن
تعظيمه بعد ألف مرة كتعظيمه في أول مرة فليس بأهل

الْعِلْمِ. وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ لَا يَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ

بَلْ يُفَوِّضُ اَمْرَهُ اِلَى الْاُسْتَاذِ. فَاِنَّ الْاُسْتَاذَ قَدْ حَصَلَ لَهُ

التَّجَارِبُ فِي ذٰلِكَ وَعَرَفَ مَا يَنْبَغِي لِكُلِّ اَحَدٍ وَمَا يَلِيقُ

بِطَبِيعَتِهِ. وَكَانَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ الْاُسْتَاذُ شَيْخُ الْاِسْلَامِ

بُرْهَانُ الْحَقِّ وَالدِّينِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى يَقُولُ. كَانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ

فِي الزَّمَانِ الْاَوَّلِ يُفَوِّضُونَ اُمُورَهُمْ فِي التَّعَلُّمِ اِلَى اُسْتَاذِهِمْ

وَكَانُوا يَصِلُونَ اِلَى مَقْصُودِهِمْ وَمُرَادِهِمْ وَالْآنَ يَخْتَارُونَ

بِاَنْفُسِهِمْ لَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَكَانَ

يُحْكَى اَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ اِسْمٰعِيلَ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى كَانَ

بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن، فقال له

اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم أليق

بطبعه، وطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع

أئمة الحديث. وينبغي لطالب العلم أن لا يجلس قريبا

من الأستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغي أن يكون

بينه وبين الأستاذ قدر القوس فإنه أقرب إلى التعظيم

وينبغي لطالب العلم أن يحترز عن الأخلاق الذميمة

فإنها كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم. لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب

وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ. وَالْأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ

تُعْرَفُ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ. وَكِتَابُنَا هٰذَا لَا يَحْتَمِلُ بَيَانَهَا

خُصُوصًا عَنِ التَّكَبُّرِ. قِيلَ. اَلْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْمُتَعَالِي كَالسَّيْلِ

حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي. وَقِيلَ.

بِجِدٍّ لَا بِجَدٍّ كُلُّ مَجْدٍ ۞ فَهَلْ جَدٌّ بِلَا جِدٍّ بِمَجْدٍ

فَكَمْ عَبْدٍ يَقُومُ مَقَامَ حُرٍّ ۞ وَكَمْ حُرٍّ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدٍ

(فَصْلٌ فِي الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْهِمَّةِ)

ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْمُلَازَمَةِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِلَيْهِ

الْإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى. وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ قَرَعَ الْبَابَ وَلَجَّ وَلَجَ، وَقِيلَ بِقَدْرِ مَا تَتَعَنَّى تَنَالُ مَا تَتَمَنَّى

قِيلَ، يُحْتَاجُ فِي التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ إِلَى جِدِّ الثَّلَاثَةِ الْمُتَعَلِّمِ وَالْأُسْتَاذِ وَالْأَبِ إِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ، أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأُسْتَاذُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ لِلشَّافِعِيِّ،

الْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ ۞ وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

وَأَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ۞ ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِعَيْشٍ ضَيِّقِ

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ ۞ بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ،

لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان يفترقان اي تفرق

وانشدت لغيره

تمنيت أن تمشي فقيها مناظرا * بغير عناء والجنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة * تحملها فالعلم كيف يكون

قال ابو الطيب

ولم ار في عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

ولابد لطالب العلم من سهر الليالي . كما قال الشاعر .

بقدر الكد تكتسب المعالي * فمن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلي

عُلُوُّ الْكَعْبِ بِالْهِمَمِ الْعَوَالِي * وَعِزُّ الْمَرْءِ فِي سَهَرِ اللَّيَالِي

تَرَكْتُ النَّوْمَ رَبِّي فِي اللَّيَالِي * لِأَجْلِ رِضَاكَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي

وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ * أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

فَوَفِّقْنِي إِلَى تَحْصِيلِ عِلْمٍ * وَبَلِّغْنِي إِلَى أَقْصَى الْمَعَالِي

وَقِيلَ،

اِتَّخِذِ اللَّيْلَ جَمَلًا * تُدْرِكْ بِهِ أَمَلًا

قَالَ الْمُصَنِّفُ وَقَدِ اتَّفَقَ لِي نَظْمٌ فِي هٰذَا الْمَعْنَى،

مَنْ شَاءَ أَنْ يَحْتَوِيَ آمَالَهُ جُمَلًا * فَلْيَتَّخِذْ لَيْلَهُ فِي دَرْكِهَا جَمَلًا

أَقْلِلْ طَعَامَكَ كَيْ تَحْظَى بِهِ سَهَرًا

إِنْ شِئْتَ يَا صَاحِبِي أَنْ تَبْلُغَ الْكَمَلَا

وَقِيلَ مَنْ أَسْهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ فَقَدْ فَرِحَ قَلْبُهُ بِالنَّهَارِ وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُوَاظَبَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّكْرَارِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَوَقْتِ السَّحَرِ وَقْتٌ مُبَارَكٌ.

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا ✽ وَجَنِّبِ النَّوْمَ وَاحْذَرِ الشِّبَعَا

دَاوِمْ عَلَى الدَّرْسِ لَا تُفَارِقْهُ ✽ فَالْعِلْمُ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا

وَيَغْتَنِمُ أَيَّامَ الْحَدَاثَةِ وَعُنْفُوَانَ الشَّبَابِ. كَمَا قِيلَ

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُعْطَى مَا تَرُومُ ✽ فَمَنْ رَامَ الْمُنَى لَيْلًا يَقُومُ

وَاَيَّامُ الْحَدَاثَةِ فَاغْتَنِمْهَا ۞ اَلَا اِنَّ الْحَدَاثَةَ لَاتَدُوْمُ

وَلَا يُجْهِدُ نَفْسَهُ جُهْدًا وَلَا يُضْعِفُ النَّفْسَ حَتّٰى يَنْقَطِعَ

عَنِ الْعَمَلِ بَلْ يَسْتَعْمِلُ الرِّفْقَ فِيْ ذٰلِكَ وَالرِّفْقُ اَصْلٌ عَظِيْمٌ

فِيْ جَمِيْعِ الْاَشْيَاءِ . قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ تَعَالٰى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اَلَا اِنَّ هٰذَا الدِّيْنَ مَتِيْنٌ فَاَوْغِلُوْا فِيْهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبَغِّضْ عَلٰى

نَفْسِكَ عِبَادَ اللّٰهِ تَعَالٰى فَاِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا اَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا

اَبْقٰى وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . نَفْسُكَ

مَطِيَّتُكَ فَارْفُقْ بِهَا وَلَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ

فِي الْعِلْمِ فَاِنَّ الْمَرْءَ يَطِيْرُ بِهِمَّتِهِ كَالطَّيْرِ يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ

قالَ ابو الطيّب . عَلى قَدرِ اهلِ العزمِ تأتي العزائمُ ؛

وَتأتي على قدرِ الكريمِ المكارمُ .

وَتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها ، وَتصغرُ في عينِ العظيمِ

العظائمُ . وَالرأسُ في تحصيلِ الاشياءِ الجدُّ والهمّةُ

فَمَن كانت همّتُهُ حفظَ جميعِ كتبِ محمّدِ بنِ الحسنِ

واقترنَ بذلكَ الجدُّ والمواظبةُ فالظاهرُ انّهُ يحفظُ

اكثرَها او نصفَها فامّا اذا كانت لهُ همّةٌ عاليةٌ ولم

يكن لهُ جدٌّ او كانَ لهُ جدٌّ ولم يكن لهُ همّةٌ عاليةٌ لا

يحصلُ لهُ الّا علمٌ قليلٌ . وذكرَ الشيخُ الإمامُ الأجلُّ

الْأُسْتَاذُ رَضِيُّ الدِّينِ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

شَاوَرَ الْحُكَمَاءَ وَقَالَ . كَيْفَ أُسَافِرُ لِهٰذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمُلْكِ فَإِنَّ

الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ فَانِيَةٌ وَمُلْكُ الدُّنْيَا حَقِيرٌ فَلَيْسَ هٰذَا مِنْ

عُلُوِّ الْهِمَّةِ . فَقَالَ الْحُكَمَاءُ . سَافِرْ لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَقَالَ . هٰذَا حَسَنٌ . قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ

صَلَّى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ

وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا . وَقِيلَ . فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ

فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ .

قيل، قال أبو حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله تعالى كنت بليدا أخرجتك المواظبة في الدرس وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة عظيمة، قال الشيخ أبو نصر الصفار الأنصاري،

يا نفس يا نفس لا ترخي عن العمل * في البر والعدل والإحسان في مهل

وكل ذي عمل في الخير مغتبط * وفي بلاء وشؤم كل ذي كسل

قال وقد اتفق لي في هذا المعنى

دعي نفسي التكاسل والتواني * وإلا فاثبتي في ذي الهوان

فلم أر للكسالى الحظ يعطى * سوى ندم وحرمان الأماني

وَقِيلَ

كَمْ مِنْ حَيَاءٍ وَكَمْ عَجْزٍ وَكَمْ نَدَمٍ * جَمٍّ تَوَلَّدَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ كَسَلِ

إِيَّاكَ عَنْ كَسَلٍ فِي الْبَحْثِ عَنْ شُبَهٍ * فَمَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا قَدْ شُذَّ مِنْ كَسَلِ

وَقَدْ قِيلَ، اَلْكَسَلُ مِنْ قِلَّةِ التَّأَمُّلِ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يُتْعِبَ نَفْسَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ بِالتَّأَمُّلِ فِي فَضَائِلِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى وَالْمَالَ يَفْنَى! كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ.

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا * لَنَا عِلْمٌ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ

فَاِنَّ الْمَالَ يَفْنىٰ عَنْ قَرِيبٍ * وَاِنَّ الْعِلْمَ يَبْقىٰ لَا يَزَالُ

وَالْعِلْمُ النَّافِعُ يَحْصُلُ بِهِ حُسْنُ الذِّكْرِ وَيَبْقىٰ ذٰلِكَ بَعْدَ

وَفَاتِهِ فَاِنَّهُ حَيَاةٌ اَبَدِيَّةٌ . وَاَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْاَجَلُّ

ظَهِيرُ الدِّينِ مُفْتِي الْاَئِمَّةِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ

بِالْمَرْغِينَانِيِّ شِعْرًا ،

اَلْجَاهِلُونَ فَمَوْتىٰ قَبْلَ مَوْتِهِمُ * وَالْعَالِمُونَ وَاِنْ مَاتُوا فَاَحْيَاءُ

وَاَنْشَدَنَا شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ ،

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِاَهْلِهِ * فَاَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ

وَاِنَّ امْرَاً لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ * وَلَيْسَ لَهُ حِينَ النُّشُورِ نُشُورُ

غيره

أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

وأنشدنا شيخ الإسلام برهان الدين،

إن العلم أعلى رتبة في المراتب * ومن دونه عز العلا في المواكب

فذو العلم يبقى عزه متضاعفا * وذو الجهل بعد الموت تحت التياريب

فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى * رقي ولي الملك والي الكتائب

سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا * ففي حصر عن ذكر كل المناقب

هُوَ النُّورُ كُلُّ النُّورِ يَهْدِي عَنِ الْعَمَى * وَذُو الْجَهْلِ مَرَّ الدَّهْرِ بَيْنَ الْغَيَاهِبِ

هُوَ الذِّرْوَةُ الشَّمَّاءُ تَحْمِي مَنِ الْتَجَا * إِلَيْهَا وَيَمْشِي آمِنًا فِي النَّوَائِبِ

بِهِ يَنْجُو النَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ * بِهِ يُرْتَجَى وَالرُّوحُ بَيْنَ التَّرَائِبِ

بِهِ يَشْفَعُ الْإِنْسَانُ مَنْ رَاحَ عَاصِيًا * إِلَى دَرْكِ النِّيرَانِ شَرِّ الْعَوَاقِبِ

فَمَنْ رَامَهُ رَامَ الْمَآرِبَ كُلَّهَا * وَمَنْ حَازَهُ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَطَالِبِ

هُوَ الْمَنْصِبُ الْعَالِي أَيَا صَاحِبَ الْحِجَا * إِذَا نِلْتَهُ هَوِّنْ بِفَوْتِ الْمَنَاصِبِ

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطِيبُ نَعِيمِهَا * فَغَمِّضْ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرُ الْمَوَاهِبِ

وَأُنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ * فَعِلْمُ الْفِقْهِ أَوْلَى بِاعْتِزَازِ

فكم طيب يفوح ولا كمسك ❊ وكم طير يطير ولا كباز

وانشدت لبعضهم،

والفقه انفس شيء انت ذاخره ❊ من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

فاجهد لنفسك ما اصبحت تجهله ❊ فأول العلم اقبال وآخره

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم. وقد يتولد الكسل من البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام. قيل. اتفق سبعون نبيا على ان كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم

مِنْ كَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءِ وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالْخُبْزُ

الْيَابِسُ يَقْطَعُ الْبَلْغَمَ وَكَذَا أَكْلُ الزَّبِيبِ عَلَى الرِّيقِ يَقْطَعُ

الْبَلْغَمَ وَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ فَيَزِيدُ

الْبَلْغَمَ وَالسِّوَاكُ يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَيَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالْفَصَاحَةِ

فَإِنَّهُ سُنَّةٌ سَنِيَّةٌ يَزِيدُ فِي ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ،

وَكَذَلِكَ الْقَيْءُ يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ . وَطَرِيقُ

تَقْلِيلِ الْأَكْلِ التَّأَمُّلُ فِي مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ وَهِيَ الصِّحَّةُ

وَالْعِفَّةُ وَالْإِيثَارُ ، وَقِيلَ فِيهِ

فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ * شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ

وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . اَنَّهُ قَالَ . ثَلَاثَةٌ
يُبْغِضُهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ . اَلْاَكُولُ . وَالْبَخِيلُ
وَالْمُتَكَبِّرُ . وَالتَّأَمُّلُ فِي مَضَارِّ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَهِيَ الْاَمْرَاضُ
وَكَلَالَةُ الطَّبْعِ . قِيلَ . اَلْبِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ
حُكِيَ عَنْ جَالِينُوسَ . اَنَّهُ قَالَ . اَلرُّمَّانُ نَفْعٌ كُلُّهُ وَالسَّمَكُ
ضَرَرٌ كُلُّهُ وَقَلِيلُ السَّمَكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَّانِ وَفِيهِ اِتْلَافُ
الْمَالِ وَالْاَكْلُ فَوْقَ الشِّبَعِ ضَرَرٌ مَحْضٌ وَيَسْتَحِقُّ بِهِ
الْعِقَابَ فِي دَارِ الْاٰخِرَةِ . وَالْاَكُولُ بَغِيضٌ فِي الْقُلُوبِ
وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْاَكْلِ اَنْ يَأْكُلَ الْاَطْعِمَةَ الدَّسِمَةَ وَيُقَدِّمُ

فِي الْأَكْلِ الْأَلْطَافَ وَالْأَشْهٰى وَلَا يَأْكُلُ مَعَ الْجِيعَانِ إِلَّا إِذَا
كَانَ لَهٗ غَرَضٌ صَحِيحٌ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ بِأَنْ يَتَقَوّٰى بِهٖ عَلَى
الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَلَهٗ ذٰلِكَ .

(فَصْلٌ فِي بِدَايَةِ السَّبَقِ وَقَدْرِهٖ وَتَرْتِيبِهٖ)

كَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ يُوَقِّفُ
بِدَايَةَ السَّبَقِ عَلٰى يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَكَانَ يَرْوِي فِي ذٰلِكَ
حَدِيثًا فَيَسْتَدِلُّ بِهٖ وَيَقُولُ . قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
تَعَالٰى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مَا مِنْ شَيْءٍ بُدِئَ فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ إِلَّا وَقَدْ
تَمَّ وَهٰكَذَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُو حَنِيفَةَ وَكَانَ يَرْوِي هٰذَا الْحَدِيثَ

عن استاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين احمد بن

عبد الرشيد . وسمعت ممن اثق به ان الشيخ ابا يوسف

الهمداني كان يوقف كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء

وهذا لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس

في حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين واما قدر السبق

في الابتداء كان ابو حنيفة يحكي عن الشيخ القاضي الامام

عمر بن ابي بكر الزرنجي . انه قال . قال مشايخنا . ينبغي

ان يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بـ

الاعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وان طال

وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين ويزيد بالرفق
والتدريج فأما إذا طال السبق في الابتداء واحتاج المتعلم
إلى إعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضا يكون كذلك
لأنه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير
وقيل السبق حرف والتكرار ألف وينبغي أن يبتدئ
بشيء يكون أقرب إلى فهمه وكان الشيخ الإمام الأستاذ
شرف الدين العقيلي يقول الصواب عندي في هذا ما
فعله مشايخنا فإنهم كانوا يختارون للمبتدي
صغارات المبسوطات لأنه أقرب إلى الفهم والضبط

وَابْعَدُ مِنَ الْمَلَالَةِ وَاَكْثَرُ وُقُوعًا. وَيَنْبَغِي اَنْ يُعَلِّقَ السَّبَقَ
بَعْدَ الضَّبْطِ وَالْاِعَادَةِ كَثِيرًا فَاِنَّهُ نَافِعٌ جِدًّا وَلَا يَكْتُبُ
الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ فَاِنَّهُ يُورِثُ كَلَالَةَ الطَّبْعِ وَيُذْ
هِبُ الْفِطْنَةَ وَيُضَيِّعُ اَوْقَاتَهُ وَيَنْبَغِي اَنْ يَجْتَهِدَ فِي
الْفَهْمِ مِنَ الْاُسْتَاذِ اَوْ بِالتَّاَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ
فَاِنَّهُ اِذَا قَلَّ السَّبَقُ وَكَثُرَ التَّكْرَارُ وَالتَّاَمُّلُ يُدْرِكُ
وَيَفْهَمُ. قِيلَ. حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وِقْرَيْنِ
وَاِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ وَلَمْ يَجْتَهِدْ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ يَعْتَادُ ذٰلِكَ
فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْيَسِيرَ فَيَنْبَغِي اَنْ يَجْتَهِدَ وَيَدْعُو اللّٰهَ

تعالى ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب

من رجاه. انشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين

حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار املاء للقاضي الخليل

بن احمد السجزي.

اخدم العلم خدمة المستفيد ❊ وادم درسه بفعل حميد

واذا ما حفظت شيئا اعده ❊ ثم اكده غاية التاكيد

ثم علقه كي تعود اليه ❊ والى درسه على التابيد

فاذا ما امنت منه فواتا ❊ فانتدب بعده لشيء جديد

مع تكرار ما تقدم منه ❊ واقتناء لشان هذا المزيد

ذَاكِرِ النَّاسَ بِالْعُلُوْمِ لِتَحْيَا ✽ لَا تَكُنْ مِنْ أُولِي النُّهٰى بِبَعِيْدِ

إِنْ كَتَمْتَ الْعُلُوْمَ أُنْسِيْتَ حَتّٰى ✽ لَا تُرٰى غَيْرَ جَاهِلٍ وَبَلِيْدِ

ثُمَّ أُلْجِمْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا ✽ وَتَلَهَّبْتَ بِالْعَذَابِ الشَّدِيْدِ

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ وَالْمُطَارَحَةِ

فَيَنْبَغِيْ أَنْ يَكُوْنَ بِالْإِنْصَافِ وَالتَّأَنِّيْ وَالتَّأَمُّلِ وَيَتَحَرَّزُ

عَنِ الشَّغَبِ فَإِنَّ الْمُنَاظَرَةَ وَالْمُذَاكَرَةَ مُشَاوَرَةٌ وَالْمُشَاوَرَةُ

إِنَّمَا تَكُوْنُ لِاسْتِخْرَاجِ الصَّوَابِ وَذٰلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالتَّأَمُّلِ

وَالتَّأَنِّيْ وَالْإِنْصَافِ وَلَا يَحْصُلُ ذٰلِكَ بِالْغَضَبِ وَالشَّغَبِ

فَإِنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ مِنَ الْمُبَاحَثَةِ إِلْزَامَ الْخَصْمِ وَقَهْرَهُ

لَا يَحِلُّ ذٰلِكَ وَاِنَّمَا يَحِلُّ ذٰلِكَ لِاِظْهَارِ الْحَقِّ وَالتَّمْوِيهُ

وَالْحِيلَةُ لَا تَجُوزُ فِيهَا اِلَّا اِذَا كَانَ الْخَصْمُ مُتَعَنِّتًا لَا

طَالِبًا لِلْحَقِّ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيٰى اِذَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ

الْاِشْكَالُ وَلَمْ يَحْضُرْهُ الْجَوَابُ يَقُولُ لَهُ اَلْزَمْتَهُ لَازِمٌ

وَاَنَا فِيهِ نَاظِرٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ، وَفَائِدَةُ

الْمُطَارَحَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ اَقْوٰى مِنْ فَائِدَةِ مُجَرَّدِ التَّكْرَارِ

لِاَنَّ فِيهِ تَكْرَارًا وَزِيَادَةً ، وَقِيلَ مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ

خَيْرٌ مِنْ تَكْرَارِ شَهْرٍ لٰكِنْ اِذَا كَانَ مَعَ مُنْصِفٍ سَلِيمِ الطَّبْعِ

وَاِيَّاكَ وَالْمُذَاكَرَةَ مَعَ مُتَعَنِّتٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمِ الطَّبْعِ فَاِنَّ

الطَّبِيعَةُ مُسْرِقَةٌ وَالْاَخْلَاقُ مُتَعَدِّيَةٌ وَالْمُجَاوَرَةُ مُؤَثِّرَةٌ

وَفِي الشِّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ خَلِيلُ بْنُ اَحْمَدَ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ

قِيلَ ،

اَلْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ اَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَكُونَ مُتَأَمِّلًا فِي جَمِيعِ الْاَوْقَاتِ فِي دَقَائِقِ الْعُلُومِ وَيَعْتَادَ ذٰلِكَ فَاِنَّمَا يُدْرِكُ الدَّقَائِقَ بِالتَّأَمُّلِ. وَلِهٰذَا قِيلَ. تَأَمَّلْ تُدْرِكْ . وَلَابُدَّ مِنَ التَّأَمُّلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتّٰى يَكُونَ صَوَابًا فَاِنَّ الْكَلَامَ كَالسَّهْمِ فَلَابُدَّ مِنْ تَقْوِيمِهِ بِالتَّأَمُّلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتّٰى يَكُونَ مُصِيبًا. وَقَالَ فِي اُصُولِ

الفقه هذا اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر

بالتأمل قيل رأس العقل ان يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال

قائل اوصيك في نظم الكلام بخمسة ❊ ان كنت للموصي الشفيق مطيعا

لا تغفلن سبب الكلام ووقته ❊ والكيف والكم والمكان جميعا

ويكون مستفيدا في جميع الاوقات والاحوال من جميع الاشخاص

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها

وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر. وسمعت الشيخ الامام

الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشاني يقول، كانت جارية

ابي يوسف رحمه الله تعالى امانة عند محمد. فقال لها

هَلْ تَحْفَظِينَ فِي هٰذَا الْوَقْتِ مِنْ أَبِي يُوسُفَ فِي الْفِقْهِ
شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُكَرِّرُ وَيَقُولُ:
سَهْمُ الدَّوْرِ سَاقِطٌ فَحَفِظَ ذٰلِكَ مِنْهَا وَكَانَتْ مُشْكِلَةً
عَلَى مُحَمَّدٍ فَارْتَفَعَ إِشْكَالُهُ بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ فَعُلِمَ أَنَّ الْاِسْتِفَادَةَ
مُمْكِنَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ. قَالَ أَبُو يُوسُفَ حِينَ قِيلَ لَهُ: بِمَ
أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: مَا اسْتَنْكَفْتُ مِنَ الْاِسْتِفَادَةِ وَمَا
بَخِلْتُ مِنَ الْإِفَادَةِ. وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا: بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِلِسَانٍ
سَؤُولٍ وَقَلْبٍ عَقُولٍ.

وَاِنَّمَا سُمِّيَ طَالِبُ الْعِلْمِ، مَا نَقُولُ لِكَثْرَةِ مَا يَقُولُونَ
فِي الزَّمَانِ الْاَوَّلِ، مَا نَقُولُ فِي هٰذِهِ الْمَسْاَلَةِ وَاِنَّمَا تَفَقَّهَ
اَبُو حَنِيفَةَ بِكَثْرَةِ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُذَاكَرَةِ فِي دُكَّانِهِ حِينَ
كَانَ بَزَّازًا فَبِهٰذَا يُعْلَمُ اَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ تَجْتَمِعُ مَعَ
الْكَسْبِ وَكَانَ اَبُو حَفْصٍ الْكَبِيرُ يَكْتَسِبُ وَيُكَرِّرُ
الْعُلُومَ فَاِنْ كَانَ لَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْكَسْبِ لِنَفَقَةِ
عِيَالِهِ وَغَيْرِهِ فَلْيَكْتَسِبْ وَلْيُكَرِّرْ وَلَا يَكْسَلْ وَلَيْسَ
لِصَحِيحِ الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ عُذْرٌ فِي تَرْكِ التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ
فَاِنَّهُ لَا يَكُونُ اَفْقَرَ مِنْ اَبِي يُوسُفَ وَلَمْ يَمْنَعْهُ ذٰلِكَ

مِنَ التَّفَقُّهِ فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَنِعْمَ الْمَالُ

الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ قِيلَ لِعَالِمٍ بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ

قَالَ بِأَبٍ غَنِيٍّ لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَنِعُ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ

وَالْفَضْلِ فَإِنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ شُكْرٌ عَلَى نِعْمَةِ

الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَإِنَّهُ سَبَبُ الزِّيَادَةِ . قِيلَ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ

إِنَّمَا أَدْرَكْتُ الْعِلْمَ بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ تَعَالَى وَالشُّكْرِ فَكُلَّمَا فَهِمْتُ

وَوُفِّقْتُ عَلَى فِقْهٍ وَحِكْمَةٍ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَازْدَادَ عِلْمِي

وَهٰكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالشُّكْرِ بِاللِّسَانِ

وَالْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَالِ وَيَرَى الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْفِيقَ

مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَيَطْلُبُ الْهِدَايَةَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى بِالدُّعَاءِ

لَهُ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هَادٍ مَنِ اسْتَهْدَاهُ فَأَهْلُ الْحَقِّ

وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى

الْحَقِّ الْهَادِي الْمُبِيْنِ الْعَاصِمِ فَهَدَاهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَ

عَصَمَهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ أُعْجِبُوا بِرَأْيِهِمْ

وَعَقْلِهِمْ وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَخْلُوْقِ الْعَاجِزِ وَهُوَ الْعَقْلُ

لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُدْرِكُ جَمِيْعَ الْأَشْيَاءِ فَحُجِبُوْا وَعَجَزُوْا

وَضَلُّوْا وَأَضَلُّوْا قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ فَإِذَا عَرَفَ عَجَزَ

نفسه عرف قدرة الله ولا يعتمد على نفسه وعقله
بل يتوكل على الله ويطلب منه الحق ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم
ومن كان له مال فلا يبخل، وينبغي ان يتعوذ
بالله تعالى من البخل. قال النبي صلى الله عليه وسلم
اي داء ادوأ من البخل وكان ابو الشيخ الامام
الاجل شمس الائمة الحلوانى فقيرا يبيع الحلواء وكان
يعطى الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابني فببركة
جوده واعتقاده وشفقته وتضرعه نال ابنه

مَا نَالَ وَيَشْتَرِيْ بِالْمَالِ الْكُتُبَ وَيَسْتَكْتِبُ فَيَكُوْنُ

عَوْنًا عَلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ وَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

مَالٌ كَثِيْرٌ حَتّٰى كَانَ لَهٗ ثَلَاثُمِائَةٍ مِّنَ الْوُكَلَاءِ عَلٰى

مَالِهٖ فَأَنْفَقَهٗ كُلَّهٗ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَلَمْ يَبْقَ لَهٗ ثَوْبٌ

نَفِيْسٌ فَرَاٰهُ أَبُوْ يُوْسُفَ فِيْ ثَوْبٍ خَلَقٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ

ثِيَابًا نَفِيْسَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا فَقَالَ عُجِّلَ لَكُمْ وَأُجِّلَ

لَنَا وَلَعَلَّهٗ إِنَّمَا لَمْ يَقْبَلْهُ وَإِنْ كَانَ قَبُوْلُ الْهَدِيَّةِ

سُنَّةً لِمَا رَاٰى أَنَّ فِيْ ذٰلِكَ مَذَلَّةً لِنَفْسِهٖ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهٗ

وحكي ان فخر الاسلام الارسابندي جمع قشور البطيخ
الملقاة في مكان خال فاكلها فرأته جارية
فاخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة فدعاه
اليها فلم يقبل لهذا . وهكذا ينبغي لطالب العلم
ان يكون ذا همة عالية لا يطمع في اموال الناس . قال
عليه الصلاة والسلام اياك والطمع فانه فقر
حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على
نفسه وعلى غيره . وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الناس كلهم في الفقر مخافة الفقر وكانوا في الزمان

الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا

في اموال الناس وفي الحكمة من استغنى بمال الناس

افتقر والعالم اذا كان طماعا لا يبقى له حرمة

العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع

صلى الله عليه وسلم ويقول اعوذ بالله من طمع يدني

الى طبع وينبغي ان لا يرجو الا من الله تعالى ولا يخاف

الا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها

فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف

غير الله تعالى فاذا لم يعص الله لخوف المخلوق

وَرَاقَبَ حُدُوْدَ الشَّرْعِ فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَ اللّٰهِ تَعَالٰى بَلْ خَافَ
اللّٰهَ تَعَالٰى وَكَذَا فِيْ جَانِبِ الرَّجَاءِ. وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ
الْعِلْمِ اَنْ يَعُدَّ وَيُقَدِّرَ لِنَفْسِهٖ تَقْدِيْرًا فِي التَّكْرَارِ فَاِنَّهٗ
لَا يَسْتَقِرُّ قَلْبُهٗ حَتّٰى يَبْلُغَ ذٰلِكَ الْمَبْلَغَ. وَيَنْبَغِيْ
اَنْ يُكَرِّرَ سَبَقَ الْاَمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَسَبَقَ الْيَوْمِ الَّذِيْ
قَبْلَ الْاَمْسِ اَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَسَبَقَ الَّذِيْ قَبْلَهٗ ثَلَاثًا وَالَّذِيْ
قَبْلَهٗ اِثْنَيْنِ وَالَّذِيْ قَبْلَهٗ وَاحِدًا فَهٰذَا اَدْعٰى اِلَى الْحِفْظِ
وَيَنْبَغِيْ اَنْ لَا يَعْتَادَ الْمُخَافَتَةَ فِي التَّكْرَارِ لِاَنَّ الدَّرْسَ
وَالتَّكْرَارَ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ وَلَا يَجْهَرُ

جهراً ولا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير
الأمور أوسطها. حكي أن أبا يوسف كان يذاكر الفقه
مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره يتعجب
في أمره ويقول أنا أعلم أنه جائع منذ خمسة أيام
ومع ذلك أنه يناظر مع القوة والنشاط. وينبغي
أن لا يكون لطالب العلم فترة وتحير فإنهما آفة
وكان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين يقول
إنما غلبت شركائي بأني لم يقع لي الفترة والاضطراب
في التحصيل وكان يحكى عن شيخ الإسلام الأسبيجابي

انه وقع في تحصيله وتعلمه فترة اثنتي عشرة

سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه في المناظرة

ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل

يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتي عشرة

سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعين

كان شافعيا . وكان استاذنا الشيخ القاضي الامام

فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغي للمتفقه ان

يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيسر

له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه .

فصلٌ في التوكّل

ثُمّ لا بُدّ لطالبِ العلمِ من التوكّلِ في طلبِ العلمِ ولا يهتمّ
لِامرِ الرزقِ ولا يُشغِلُ قلبَه بذلك، روى ابو حنيفة
رحمةُ الله عليه عن عبدِ الله بن الحسن الزُبيديّ صاحب
رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، من تفقّه في الدين الله
كفاه الله همّه ورزقه من حيث لا يحتسب فانّ
من شغل قلبه بالرزقِ من القوتِ والكسوةِ فلمّا
يتفرّغ لتحصيلِ مكارمِ الاخلاقِ ومعالي الامور، قيل،
دعِ المكارم لا ترحل لبغيتها، واقعد فانّك انت الطاعم

الكاسي قال رجل لمنصور الحلاج اوصني فقال

هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فينبغي لكل احد

ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه

بهواها ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن

لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر القلب والعقل والبدن

ويخل باعمال الخير. ويهتم لامر الآخرة لانه ينفع

واما قوله صلى الله عليه وسلم. ان من الذنوب ذنوبا

لا يكفرها الا همّ المعيشة فالمراد منها قدر همه

لا يخل باعمال الخير ولا يشغل القلب قدر هم لا يخل

بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَلَا يُشْغِلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُخِلُّ بِإِحْضَارِ
الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ الْقَدْرَ مِنَ الْمُهِمِّ وَالْقَصْدِ مِنْ
أَعْمَالِ الْآخِرَةِ . وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ
الْعَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَلِهٰذَا اخْتَارُوا الْغُرْبَةَ
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ وَالنَّصَبِ فِي
سَفَرِ التَّعَلُّمِ . كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَفَرِ
التَّعَلُّمِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ ذٰلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْفَارِ . لَقَدْ
لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا . لِيُعْلَمَ أَنَّ سَفَرَ التَّعَلُّمِ
لَا يَخْلُو عَنِ التَّعَبِ لِأَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَمْرٌ عَظِيمٌ . وَهُوَ

افضل من الغزوات عند اكثر العلماء والاجر على
قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد
لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد
بن الحسن اذا سهر الليالي انحل له المشكلات يقول
اين ابناء الملوك من هذه اللذات وينبغي لطالب العلم
ان لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه
قال محمد رحمه الله تعالى ان صناعتنا هذه من
المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علمنا هذا ساعة
فليتركه الساعة ودخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح

عَلٰى اَبِيْ يُوْسُفَ يَعُوْدُهٗ فِيْ مَرَضِ مَوْتِهٖ وَهُوَ يَجُوْدُ

بِنَفْسِهٖ فَقَالَ اَبُوْ يُوْسُفَ لَهٗ ، رَمْيُ الْجِمَارِ رَاكِبًا اَفْضَلُ

اَمْ رَاجِلًا فَلَمْ يَعْرِفِ الْجَوَابَ فَاَجَابَ بِنَفْسِهٖ وَهُوَ اَنَّ

الرَّمْيَ مَاشِيًا اَحَبُّ فِي الْاَوَّلَيْنِ وَهٰكَذَا يَنْبَغِيْ لِلْفَقِيْهِ

اَنْ يَّشْتَغِلَ بِهٖ فِيْ جَمِيْعِ اَوْقَاتِهٖ فَحِيْنَئِذٍ يَجِدُ لَذَّةً عَظِيْمَةً

فِيْ ذٰلِكَ وَقِيْلَ رُوِيَ مُحَمَّدٌ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهٖ

فَقِيْلَ لَهٗ كَيْفَ كُنْتَ فِيْ حَالِ النَّزْعِ ؟ فَقَالَ كُنْتُ

مُتَاَمِّلًا فِيْ مَسْئَلَةٍ مِّنْ مَسَائِلِ الْمُكَاتَبِ فَلَمْ اَشْعُرْ

بِخُرُوْجِ رُوْحِيْ وَقِيْلَ اِنَّهٗ قَالَ فِيْ اٰخِرِ عُمُرِهٖ شَغَلَتْنِيْ

مَسَائِلُ الْمُكَاتَبِ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ لِهٰذَا الْيَوْمِ، وَاِنَّمَا قَالَ
ذٰلِكَ تَوَاضُعًا ۔ فَصْلٌ فِيْ وَقْتِ تَحْصِيْلٍ، قِيْلَ وَقْتُ
التَّحْصِيْلِ مِنَ الْمَهْدِ اِلَى اللَّحْدِ دَخَلَ الْحَسَنُ ابْنُ زِيَادٍ فِي التَّفَقُّهِ
وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيْنَ سَنَةً وَلَمْ يَبِتْ عَلَى الْفِرَاشِ اَرْبَعِيْنَ
سَنَةً فَاَفْتٰى بَعْدَ ذٰلِكَ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَاَفْضَلُ الْاَوْقَاتِ
شَرْخُ الشَّبَابِ وَوَقْتُ السَّحَرِ وَبَيْنَ الْعِشَائَيْنِ، وَيَنْبَغِيْ
اَنْ يَسْتَغْرِقَ اَوْقَاتَهٗ فَاِذَا مَلَّ مِنْ عِلْمٍ يَشْتَغِلُ بِعِلْمٍ اٰخَرَ،
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اِذَا مَلَّ مِنَ الْكَلَامِ
يَقُوْلُ هَاتُوْا دِيْوَانَ الشُّعَرَاءِ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

لَا يَنَامُ اللَّيْلَ وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ دَفَاتِرَ وَكَانَ إِذَا
مَلَّ مِنْ نَوْعٍ يَنْظُرُ فِي نَوْعٍ آخَرَ، وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ الْمَاءَ
وَيُزِيلُ نَوْمَهُ بِالْمَاءِ وَكَانَ يَقُولُ النَّوْمُ مِنَ الْحَرَارَةِ فَلَا
بُدَّ مِنْ دَفْعِهِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ،

فَصْلٌ فِي الشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْعِلْمِ مُشْفِقًا نَاصِحًا غَيْرَ حَاسِدٍ
فَالْحَسَدُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَكَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ
بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ قَالُوا إِنَّ ابْنَ الْمُعَلِّمِ
يَكُونُ عَالِمًا لِأَنَّ الْمُعَلِّمَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ تَلَامِيذُهُ فِي الْقُرْآنِ

علماء فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالماً.
وكان يحكى ان الصدر الاجل برهان الائمة جعل
وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين
والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد
جميع الاسباق فكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل
في ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء
يأتونني من اقطار الارض فلا بد من ان اقدم اسباقهم
فببركة شفقته فاق ابناه على اكثر فقهاء اهل الارض
في ذلك العصر في الفقه. وينبغي ان لا ينازع احداً

وَلَا يُخَاصِمهُ لِاَنَّهُ يُضَيِّعُ اَوْقَاتَهُ قِيلَ الْمُحْسِنُ سَيُجْزَى

بِاِحْسَانِهِ وَالْمُسِيئُ سَيَكْفِيهِ مَسَاوِيهِ اَنْشَدَنِي الشَّيْخُ

الْاِمَامُ الْاَجَلُّ الزَّاهِدُ الْعَارِفُ رُكْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ اَبِي

بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِاِمَامِ جَوَاهِرِ زَادَهْ الْمُفْتِي رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ

قَالَ اَنْشَدَنِي سُلْطَانُ الشَّرِيعَةِ يُوسُفُ الْهَمَدَانِي هٰذَا

الشِّعْرَ ، دَعِ الْمَرْءَ لَا تَجْزِ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ

سَيَكْفِيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ

قِيلَ ، مَنْ اَرَادَ اَنْ يُرْغِمَ اَنْفَ عَدُوِّهِ فَلْيُكَرِّرْ هٰذَا الشِّعْرَ

وَاَنْشَدْتُ ، اِذَا شِئْتَ اَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ رَاغِمًا

وَتَقْتُلُهُ غَمًّا وَتُحْرِقُهُ هَمًّا.

فَقُمْ لِلْعُلَى وَازْدَدْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُ.

مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ غَمًّا.

قِيلَ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ لَا بِقَهْرِ عَدُوِّكَ

فَإِذَا أَقَمْتَ مَصَالِحَ نَفْسِكَ تَضَمَّنَ ذٰلِكَ قَهْرَ عَدُوِّكَ

وَإِيَّاكَ وَالْمُعَادَاةَ فَإِنَّهَا تَفْضَحُكَ وَتُضَيِّعُ أَوْقَاتَكَ

وَعَلَيْكَ بِالتَّحَمُّلِ لَاسِيَّمَا مِنَ السُّفَهَاءِ. قَالَ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. اِحْتَمِلُوا مِنَ السَّفِيهِ

وَاحِدَةً كَيْ تَرْبَحُوا عَشْرًا. شِعْرٌ.

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ

فَلَمْ اَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالٍ

وَلَمْ اَرَ فِي الْخُطُوْبِ اَشَدَّ وَقْعًا

وَاَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْاَشْيَاءِ طُرًّا

وَمَا ذُقْتُ اَمَرَّ مِنَ السُّؤَالِ

وَاِيَّاكَ وَاَنْ تَظُنَّ بِالْمُؤْمِنِ سُوْءًا فَاِنَّهُ مَنْشَأُ الْعَدَاوَةِ وَلَا

يَحِلُّ ذٰلِكَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ظُنُّوْا بِالْمُؤْمِنِ خَيْرًا

وَاِنَّمَا يَنْشَأُ ذٰلِكَ مِنْ خُبْثِ النِّيَّةِ وَسُوْءِ السَّرِيْرَةِ، كَمَا قَالَ

أَبُو الطَّيِّبِ شِعْرٌ، إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ

وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

وَأَنْشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ،

تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدْهُ

وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَزِدْهُ

سَتُكْفَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ

إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تَكِدْهُ

ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ جَاهِلٍ،

يَسُومُهُ ظُلْمًا وَإِعْنَاتًا.

فَلْيَخْتَرِ السِّلْمَ عَلَى حَرْبِهِ

وَلْيَلْزَمِ الْإِنْصَاتَ إِنْ صَاتَا

فَصْلٌ فِي الْاِسْتِفَادَةِ،

وَيَنْبَغِي، أَنْ يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُسْتَفِيدًا فِي كُلِّ وَقْتٍ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْفَضْلُ وَطَرِيقُ الْاِسْتِفَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِحْبَرَةٌ حَتَّى يَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ. قِيلَ مَنْ حَفِظَ فَرَّ وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا

قرّ وقيل العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لأنهم

يحفظون أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما

يحفظون وسمعت الشيخ الأديب الأستاذ زين الإسلام

المعروف بالأديب المختار، يقول قال هلال بن يسار

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه

شيئا من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله أعدلي ما

قلت لهم فقال لي هل معك محبرة؟ فقلت ما معي

محبرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هلال لا

تفارق المحبرة فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة

وَوَصّٰى الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حُسَامُ الدِّينِ لِابْنِهِ شَمْسِ الدِّينِ
اَنْ يَحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ يَسِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ فَاِنَّهُ يَسِيرٌ
وَعَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ كَثِيرًا وَاشْتَرٰى عِصَامُ ابْنُ
يُوسُفَ قَلَمًا بِدِينَارٍ لِيَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ فِي الْحَالِ فَالْعُمْرُ
قَصِيرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيرٌ فَيَنْبَغِي اَنْ لَا يُضَيِّعَ الْاَوْقَاتَ
وَالسَّاعَاتِ وَيَغْتَنِمَ اللَّيَالِيَ وَالْخَلَوَاتِ عَنْ يَحْيَى بْنِ
مُعَاذٍ الرَّازِيِّ اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرْهُ بِمَنَامِكَ وَالنَّهَارُ
مُضِيءٌ فَلَا تُكَدِّرْهُ بِآثَامِكَ . وَيَنْبَغِي اَنْ يَغْتَنِمَ الشُّيُوخَ
وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَاتَ يُدْرَكُ كَمَا قَالَ

أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي مَشْيَخَتِهِ كَمْ مِنْ شَيْخٍ

كَبِيرٍ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَدْرَكْتُهُ وَمَا اسْتَخْرَجْتُهُ وَأَقُولُ

عَلَى هٰذَا الْفَوْتِ مُنْشِئًا هٰذَا الْبَيْتَ . شِعْرٌ .

لَهْفًا عَلَى فَوْتِ التَّلَاقِي لَهْفًا

مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَيَفْنَى يُلْقَى

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ إِذَا كُنْتَ

فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ وَكَفَى بِالْإِعْرَاضِ عَنْ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى

خِزْيًا وَخَسَارًا وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَا

بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ وَالْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ

العلم والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لا بد
له من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة
منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل
لا عز فيه وقال القائل،

ارى لك نفسا تشتهي ان تعزها
فلست تنال العز حتى تذلها

فصل في الورع في حال التعلم . روى بعضهم حديثا في
هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلاثة

اَشْيَاءَ اِمَّا اَنْ لَا يُمِيْتَهُ فِيْ شَبَابِهِ اَوْ يُوْقِعَهُ فِي الرَّسَاتِيْقِ

اَوْ يَبْتَلِيَهُ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ فَمَهْمَا كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ

اَوْرَعَ كَانَ عِلْمُهُ اَنْفَعَ وَالتَّعَلُّمُ لَهُ اَيْسَرَ وَفَوَائِدُهُ

اَكْثَرَ ، وَمِنَ الْوَرَعِ اَنْ يَتَحَرَّزَ عَنِ الشِّبَعِ وَكَثْرَةِ النَّوْمِ

وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيْمَا لَا يَنْفَعُ وَاَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ اَكْلِ طَعَامِ

السُّوْقِ اِنْ اَمْكَنَ لِاَنَّ الطَّعَامَ السُّوْقِ اَقْرَبُ اِلَى النَّجَاسَةِ

وَالْخَبَاثَةِ وَاَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَاَقْرَبُ اِلَى الْغَفْلَةِ

وَلِاَنَّ اَبْصَارَ الْفُقَرَاءِ تَقَعُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُوْنَ عَلَى الشِّرَاءِ

مِنْهُ فَيَتَاَذَّوْنَ بِذٰلِكَ فَتَذْهَبُ بَرَكَتُهُ ، وَحُكِيَ

أَنَّ الْإِمَامَ الشَّيْخَ الْجَلِيْلَ مُحَمَّدَ ابْنَ الْفَضْلِ كَانَ فِيْ حَالِ

تَعَلُّمِهٖ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوْقِ وَكَانَ أَبُوْهُ يَسْكُنُ

فِي الرُّسْتَاقِ وَيُهَيِّئُ طَعَامَهٗ وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

فَرَأٰى فِيْ بَيْتِ ابْنِهٖ خُبْزَ السُّوْقِ يَوْمًا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ

سَاخِطًا عَلَيْهِ فَاعْتَذَرَ ابْنُهٗ فَقَالَ مَا اشْتَرَيْتُهٗ

أَنَا وَلَمْ أَرْضَ بِهٖ وَلٰكِنْ أَحْضَرَهٗ شَرِيْكِيْ فَقَالَ أَبُوْهُ

لَوْ كُنْتَ تَحْتَاطُ وَتَتَوَرَّعُ لَمْ يَجْتَرِ شَرِيْكُكَ بِذٰلِكَ

وَهٰكَذَا كَانُوْا يَتَوَرَّعُوْنَ فَلِذٰلِكَ وُفِّقُوْا لِلْعِلْمِ

وَالنَّشْرِ حَتّٰى بَقِيَ اسْمُهُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوَصّٰى

فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك ان يتحرز عن
الغيبة وعن مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام
يسرق عمرك ويضيع اوقاتك . ومن الورع ان يجتنب
من اهل الفساد والمعاصي والتعطيل فان المجاورة مؤثرة
لا محالة وان يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا
بسنة النبي صلى الله عليه وسلم . ويغتنم دعوة
اهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلومين وحكى ان رجلين
خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم
فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه احدهما ولم

يَفْقَهِ الْآخَرُ فَتَأَمَّلَ فُقَهَاءُ الْبَلْدَةِ وَسَأَلُوا عَنْ حَالِهِمَا

وَتَكْرَارِهِمَا وَجُلُوسِهِمَا فَأَخْبَرُوا أَنَّ جُلُوسَ الَّذِي تَفَقَّهَ

فِي حَالِ التَّكْرَارِ كَانَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَالْمِصْرِ الَّذِي

حَصَلَ الْعِلْمُ فِيهِ وَالْآخَرُ كَانَ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ

وَوَجْهُهُ إِلَى غَيْرِ الْمِصْرِ فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ أَنَّ الْفَقِيهَ

فَقِهَ بِبَرَكَةِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ إِذْ هُوَ السُّنَّةُ فِي الْجُلُوسِ

إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَبِبَرَكَةِ دُعَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ الْمِصْرَ

لَا يَخْلُو عَنِ الْعُبَّادِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَابِدًا مِنَ

الْعُبَّادِ دَعَا لَهُ فِي اللَّيْلِ فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا

يَتَهَاوَنَ بِالْآدَابِ وَالسُّنَنِ فَإِنَّ مَنْ تَهَاوَنَ بِالْآدَابِ
حُرِمَ السُّنَنَ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ حُرِمَ الْفَرَائِضَ وَمَنْ
تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ حُرِمَ الْآخِرَةَ . وَبَعْضُهُمْ قَالَ هٰذَا حَدِيثٌ
عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ
الصَّلَاةَ وَيُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَاشِعِينَ فَإِنَّ ذٰلِكَ عَوْنٌ
لَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالتَّعَلُّمِ وَأُنْشِدْتُ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ
الزَّاهِدِ الْحُجَّاجِ نَجْمِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّسَفِيِّ . كُنْ

لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا ،

وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَاظِبًا وَمُحَافِظًا

وَاطْلُبْ عُلُوْمَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ وَاسْتَعِنْ ،
بِالطَّيِّبَاتِ تَصِرْ فَقِيْهًا حَافِظًا

وَاسْأَلْ اِلٰهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاغِبًا .
فِيْ فَضْلِهِ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظًا

قَالَ اَطِيْعُوْا وَجِدُّوْا وَلَا تَكْسَلُوْا وَاَنْتُمْ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ

وَلَا تَهْجَعُوْا فَخِيَارُ الْوَرٰى
قَلِيْلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُوْنَ ،

وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَسْتَصْحِبَ دَفْتَرًا عَلٰى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعَهُ

وَقِيْلَ مَنْ لَمْ يَكُنِ الدَّفْتَرُ فِيْ كُمِّهِ لَمْ تَثْبُتِ الْحِكْمَةُ

فِي قَلْبِهِ وَاَنْ يَكُونَ فِي الدَّفْتَرِ بَيَاضٌ وَيَسْتَصْحِبَ الْمِحْبَرَةَ

لِيَكْتُبَ مَا سَمِعَ وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ هِلَالِ بْنِ يَسَارٍ

فَصْلٌ . فِيمَا يُورِثُ الْحِفْظَ وَفِيمَا يُورِثُ النِّسْيَانَ . وَاَقْوَى

اَسْبَابِ الْحِفْظِ الْجِدُّ وَالْمُوَاظَبَةُ وَتَقْلِيلُ الْغِذَاءِ وَصَلَاةُ

اللَّيْلِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ مِنْ اَسْبَابِ الْحِفْظِ قِيلَ . لَيْسَ شَيْءٌ

اَزْيَدَ لِلْحِفْظِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْاٰنِ نَظَرًا . وَقِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ

نَظَرًا اَفْضَلُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اَفْضَلُ اَعْمَالِ

اُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ نَظَرًا . رَاٰى شَدَّادُ ابْنُ حَكِيمٍ . بَعْضَ

اِخْوَانِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِاَخِيهِ اَيُّ شَيْءٍ

وَجَدْتَهُ أَنْفَعُ ؟ قَالَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا وَيَقُولُ عِنْدَ
رَفْعِ الْكِتَابِ بِسْمِ اللهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا
إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ عَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ كُتِبَ
وَيُكْتَبُ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَيَقُولُ بَعْدَ
كُلِّ مَكْتُوبَةٍ . آمَنْتُ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْحَقِّ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَكَفَرْتُ بِمَا سِوَاهُ وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ قِيلَ

شِعْرٌ . شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي

فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

فَإِنَّ الْحِفْظَ فَضْلٌ مِنَ الْإِلَهِ

وَفَضْلُ اللهِ لَا يُعْطَى لِعَاصِي

وَالسِّوَاكُ وَشُرْبُ الْعَسَلِ وَأَكْلُ الْكُنْدُرِ مَعَ السُّكَّرِ وَأَكْلُ

إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الرِّيقِ

يُورِثُ الْحِفْظَ وَيَشْفِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ

وَكُلُّ مَا يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ

وَكُلُّ مَا يَزِيدُ فِي الْبَلْغَمِ يُورِثُ النِّسْيَانَ وَأَمَّا مَا

يُورِثُ النِّسْيَانَ فَالْمَعَاصِي وَكَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَالْهُمُومِ

وَالْاَحْزَانِ فِي اُمُورِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةِ الْاِشْتِغَالِ وَالْعَلَائِقِ
وَقَدْ ذَكَرْنَا اَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ اَنْ يَهْتَمَّ لِاَمْرِ الدُّنْيَا
لِاَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَهُمُومُ الدُّنْيَا لَا تَخْلُو عَنِ الظُّلْمَةِ
فِي الْقَلْبِ وَهُمُومُ الْاٰخِرَةِ لَا تَخْلُو عَنِ النُّورِ فِي الْقَلْبِ
وَيَظْهَرُ اَثَرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَهَمُّ الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْخَيْرِ
وَهَمُّ الْاٰخِرَةِ يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ وَالْاِشْتِغَالُ بِالصَّلَاةِ عَلَى
الْخُشُوعِ وَتَحْصِيلُ الْعُلُومِ يَنْفِي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ كَمَا قَالَ
الشَّيْخُ الْاِمَامُ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْغِينَانِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ

اِسْتَعِنْ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ ۞ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُخْتَزَنْ

ذاك الذي ينفي الحزن ✱ وغيره لا يؤتمن

والشيخ الإمام الأجل نجم الدين عمر بن محمد

النسفي في أم ولد له يشغو

سلام على من يمتني بطرفها

ولمعة خديها ولمعة طرفها

سبتني واصبتني فتاة مليحة

تحيرت الأوهام في كنه وصفها

فقلت ذريني واعذريني فإنني

شغفت بتحصيل العلوم وكشفها

وَلِيْ فِيْ طُلَّابِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى

غِنًى عَنْ غِنَاءِ الْغَانِيَاتِ وَعَرْفِهَا

وَاَمَّا اَسْبَابُ نِسْيَانِ الْعِلْمِ فَاَكْلُ الْكُزْبُرَةِ الرَّطْبَةِ وَ

التُّفَّاحِ الْحَامِضِ وَالنَّظَرُ اِلَى الْمَصْلُوْبِ وَقِرَاءَةِ لَوْحِ الْقُبُوْرِ

وَالْمُرُوْرُ بَيْنَ قِطَارِ الْجِمَالِ وَاِلْقَاءُ الْقَمْلِ الْحَيِّ عَلَى الْاَرْضِ وَ

الْحِجَامَةُ عَلَى فَقْرَةِ الْقَفَا فَتَجَنَّبُوْهَا كُلُّهَا تُوْرِثُ

النِّسْيَانَ. فَصْلٌ فِيْمَا يَجْلِبُ الرِّزْقَ وَمَا يَمْنَعُ

الرِّزْقَ وَمَا يَزِيْدُ فِي الْعُمُرِ وَمَا يَنْقُصُ ثُمَّ لَابُدَّ

لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُوْتِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَزِيْدُ فِيْهِ وَمَا

يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وَالصِّحَّةِ لِيَتَفَرَّغَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي كُلِّ
ذٰلِكَ صَنَّفُوْا كُتُبًا فَأَوْرَدْتُ بَعْضَهَا هٰهُنَا عَلٰى سَبِيلِ
الْإِخْتِصَارِ، قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَرُدُّ
الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ فَإِنَّ الرَّجُلَ
لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، ثَبَتَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ
أَنَّ ارْتِكَابَ الذَّنْبِ سَبَبُ حِرْمَانِ الرِّزْقِ خُصُوصًا الْكَذِبُ
يُورِثُ الْفَقْرَ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ خَاصٌّ وَكَذَا
نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْفَقْرَ
وَفَقْرَ الْعِلْمِ أَيْضًا. وَقَالَ الْقَائِلُ،

سُرُوْرُ النَّاسِ فِيْ لُبْسِ اللِّبَاسِ

وَجَمْعُ الْعِلْمِ فِيْ تَرْكِ النُّعَاسِ

وَقَالَ ، أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَيَالِيَا

تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنَ الْعُمْرِيْ

وَقَالَ آخَرُ ، قُمِ اللَّيْلَ يَا هٰذَا لَعَلَّكَ تَرْشُدُ

إِلَى كَمْ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالْعُمْرُ يَنْفَدُ

وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا ، وَالْبَوْلُ عُرْيَانًا ، وَالْأَكْلُ جُنُبًا وَ

مُتَّكِئًا عَلَى جَنْبٍ ، وَالتَّهَاوُنُ بِسُقَاطِ الْمَائِدَةِ

وَحَرْقُ قِشْرِ الْبَصَلِ وَالثُّوْمِ وَكَنْسُ الْبَيْتِ بِالْمِنْدِيْلِ

وَكَنْسُ الْبَيْتِ بِاللَّيْلِ وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ فِي الْبَيْتِ . وَالْمَشْيُ
قُدَّامَ الْمَشَايِخِ . وَنِدَاءُ الْاَبَوَيْنِ بِاسْمِهِمَا وَالْخِلَالُ بِكُلِّ
خَشَبَةٍ . وَغَسْلُ الْيَدِ بِالطِّينِ وَالتُّرَابِ . وَالْجُلُوسُ عَلَى
الْعَتَبَةِ وَالْاِتِّكَاءُ عَلَى اَحَدِ زَوْجَيِ الْبَابِ . وَالتَّوَضُّؤُ
فِي الْمَبْرَزِ وَخِيَاطَةُ الثَّوْبِ عَلَى بَدَنِهِ . وَتَجْفِيفُ الْوَجْهِ
بِالثَّوْبِ وَتَرْكُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ وَالتَّهَاوُنُ
بِالصَّلَاةِ . وَاِسْرَاعُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
وَالْاِبْتِكَارُ فِي الذَّهَابِ اِلَى السُّوقِ وَالْاِبْطَاءُ فِي الرُّجُوعِ
مِنْهُ . وَشِرَاءُ كُسَيْرَاتِ الْخُبْزِ مِنَ الْفُقَرَاءِ السُّؤَالِ وَدُعَاءُ

الشَّرِّ عَلَى الْوَلَدِ، وَتَرْكُ تَخْمِيرِ الْأَوَانِي، وَإِطْفَاءُ السِّرَاجِ

بِالنَّفَسِ كُلُّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ عُرِفَ ذٰلِكَ بِالْآثَارِ

وَكَذَا الْكِتَابَةُ بِقَلَمٍ مَعْقُودٍ وَالْاِمْتِشَاطُ بِمُشْطٍ مُنْكَسِرٍ

وَتَرْكُ الدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَمُّمُ قَاعِدًا وَالتَّسَرْوُلُ

قَائِمًا وَالْبُخْلُ وَالتَّقْتِيرُ وَالْإِسْرَافُ وَالْكَسَلُ وَالتَّوَانِي

وَالتَّهَاوُنُ فِي الْأُمُورِ كُلُّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ، قَالَ

رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ

بِالصَّدَقَةِ وَالْبُكُورُ مُبَارَكٌ يَزِيدُ فِي جَمِيعِ النِّعَمِ

خُصُوصًا فِي الرِّزْقِ وَحُسْنُ الْخَطِّ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ

وَبَسْطُ الْوَجْهِ وَطِيبُ الْكَلَامِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَعَنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا كَنْسُ الْفِنَا وَغَسْلُ
الْاِنَاءِ مَجْلَبَةٌ لِلْغِنَى وَاَقْوَى الْاَسْبَابِ الْجَالِبَةِ
الْمُحَصِّلَةِ لِلرِّزْقِ اِقَامَةُ الصَّلَاةِ بِالتَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ
وَتَعْدِيلُ الْاَرْكَانِ وَسَائِرِ وَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا وَاٰدَابِهَا
وَصَلَاةُ الضُّحَى فِي ذٰلِكَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَقِرَاءَةُ
الْوَاقِعَةِ خُصُوصًا بِاللَّيْلِ وَقْتَ النَّوْمِ وَقِرَاءَةُ سُورَةِ
الْمُلْكِ وَالْمُزَّمِّلِ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَى وَاَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ وَ
حُضُورُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْاَذَانِ وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ

وَاَدَاءِ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ فِي الْبَيْتِ وَاَنْ لَا يَتَكَلَّمَ

بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوِتْرِ وَلَا يُكْثِرَ مُجَالَسَةَ النِّسَاءِ

اِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَاَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَغْوٍ غَيْرِ مُفِيدٍ

لِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ . وَقِيلَ . مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ

يَفُوتُهُ مَا يَعْنِيهِ . قَالَ بُزُرْجُمْهُرُ اِذَا رَاَيْتَ الرَّجُلَ

يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَيْقِنْ بِجُنُونِهِ قَالَ . عَلِيٌّ

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ . اِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى اِتَّفَقَ لِي فِي هٰذَا

الْمَعْنَى شِعْرٌ . اِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهُ

وَاَيقِنْ بِحُمْقِ الْمَرْءِ اِنْ كَانَ مُكْثِرًا

وَقَالَ اٰخَرُ، اَلنُّطْقُ زَيْنٌ وَالسُّكُوْتُ سَلَامَةٌ

فَاِذَا نَطَقْتَ فَلَاتَكُنْ مِكْثَارًا

مَا اِنْ نَدِمْتُ عَلَى السُّكُوْتِ مَرَّةً

وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

وَمِمَّا يَزِيْدُ فِى الرِّزْقِ اَنْ يَقُوْلَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ انْشِقَاقِ

الْفَجْرِ اِلٰى وَقْتِ الصَّلَاةِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيْمِ سُبْحَا

نَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ اَسْتَغْفِرُ اللهَ وَاَتُوْبُ اِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ

وَاَنْ يَقُوْلَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ كُلَّ يَوْمٍ

صَبَاحًا وَمَسَاءً مِائَةَ مَرَّةٍ وَاَنْ يَقُوْلَ بَعْدَ الْفَجْرِ كُلَّ

يَوْمٍ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ ثَلَاثًا

وَثَلَاثِيْنَ مَرَّةً . وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ اَيْضًا وَيَسْتَغْفِرُ

اللّٰهَ تَعَالٰى سَبْعِيْنَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَيُكْثِرُ

مِنْ قَوْلِ . لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ وَالصَّلَاةِ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَقُوْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

سَبْعِيْنَ مَرَّةً . اَللّٰهُمَّ اَغْنِنِيْ بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ

وَاكْفِنِيْ بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ . وَيَقُوْلُ هٰذَا الثَّنَا

كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . اَنْتَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ اَنْتَ

اللهُ الحليمُ الكريمُ انتَ اللهُ خالقُ الخيرِ والشرِّ انتَ
خالقُ الجنةِ والنارِ عالمُ الغيبِ والشهادةِ عالمُ السرِّ
وَاخفى انتَ اللهُ الكبيرُ المتعالُ انتَ اللهُ خالقُ
كلِّ شيءٍ واليهِ يعودُ كلُّ شيءٍ انتَ اللهُ ديانُ
يومِ الدينِ لم تزلْ ولا تزالُ انتَ اللهُ لا الهَ الا انتَ
انتَ اللهُ الاحدُ الصمدُ لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ
لهُ كفوًا احدٌ انتَ اللهُ لا الهَ الا انتَ الرحمنُ
الرحيمُ انتَ اللهُ لا الهَ الا انتَ الملكُ القدوسُ
السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ لا الهَ

إلّا أنت الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى

يسبّح له ما في السّموات والأرض وهو العزيز الحكيم

وممّا يزيد في العمر البرّ وترك الأذى وتوقير الشّيوخ

وصلة الرّحم وأن يقول حين يصبح ويمسي كلّ يوم

ثلاث مرّات. سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم

ومبلغ الرّضا وزنة العرش ولا إله إلّا الله ملء الميزان

ومنتهى العلم ومبلغ الرّضا وزنة العرش والله أكبر

ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرّضا وزنة العرش.

وأن يحترز عن قطع الأشجار والرّطبة إلّا عند الضّرورة

وَإِسْبَاغُ الْوُضُوْءِ وَالصَّلَاةُ بِالتَّعْظِيْمِ وَالْقِرَانُ بَيْنَ

الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَحِفْظُ الصِّحَّةِ وَلَابُدَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئًا

مِنَ الطِّبِّ وَيَتَبَرَّكَ بِالْآثَارِ الْوَارِدَةِ فِي الطِّبِّ الَّذِيْ

جَمَعَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُسْتَغْفِرِيُّ فِيْ

كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطِبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى التَّمَامِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ

الرُّسُلِ الْكِرَامِ

تمت

كتبها محمد رسلان

فهرست متن تعليم المتعلم

صحيفه	
٣	فصل في ماهية العلم والفقه وفضله
١١	فصل في النية في حال التعلم
١٦	فصل في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه
٣٤	فصل في تعظيم العلم واهله
٣٥	فصل في الجد والمواظبة والهمة
٥١	فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه
٧١	فصل في التوكل
٧٦	فصل في وقت التحصيل
٧٧	فصل في الشفقة والنصيحة
٨٣	فصل في الاستفادة
٨٧	فصل في الورع
٩٤	فصل في مايورث الحفظ وفيما يورث النسيان
٩٩	فصل فيما يجلب الرزق